# الموجهاتُ الخارجيةُ في قراءةِ سورة الكوثرِ عند المفسرينَ (الزمخشري، والطبرسي، الفخر الرازي) مثالًا

م.م. أحمد جاسب سعيد الكريطي

جامعة الزهراء ﷺ للبنات

أ.م.د. علي محمّد ياسين

كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

External directives in reading Surat Al-Kawthar among the interpreters ( AL-Zamakhshari, Al-Tabarsi, Al-Fakhr Al-Razi )

Ahmed Jassib Saeed

Al-Zahraa University, pbuh, for girls

Asst.Prof.Dr. Ali Mohammad Yassin

University of Karbala - Faculty of Islamic Sciences

Email: ahmed.saeed@alzahraa.edu.iq

## ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة إلى محاولة إلقاء الضوء على مجموعة المؤثّرات التي تقع خارج النّصّ، وتسهم في القدر ذاته في صناعة المعنى الخاص بهذا النص المتمثل هنا في أنموذج سورة (الكوثر) التي تصدّى لها مجموعة من المفسرين القدماء.

وقد أخذت الدراسة على عاتقها أخذ مواقف بعض المفسرين وهم : (جار الله الزمخشري، والعلّامة الطبرسي، والفخر الرازي) من الأمور المتعلقة بسورة الكوثر، والمحيطة بنسيجها اللغوي ، وقد شملت هذه الأمور (العنونة ، وأسباب النزول، ومكان النزول ، وزمانه) ؛ لغرض بيان مدى عناية هؤلاء المفسرين لهذه الأمور التي كانت بمثابة أغلفة تحيط بالنّصّ وتوجّه المفسر بوصفه قارئًا إلى معنى من المعاني التي يذهب إليها على ضوء أحد هذه الموجّهات الخارجية ، أو على ضوئها جميعًا.

وقد أظهرت الدراسة وجوب اعتماد الباحث في النصّ القرآني على الأصول العامة التي تعينه على فهم القرآن الكريم كاعتمادِهِ على كتب التفسير وكتب مفردات القرآن، وملاحظة علوم القرآن المتعلقة بالنصّ المراد تحليله من أجل أن يفهمه فهمًا دقيقًا.

الكلمات المفتاحية: موجهات، قراءة، الكوثر ، المفسرين .

## Abstract

This study seeks to try to shed light on the set of influences that fall outside a text and contribute equally to making the meaning of this text، which is represented here in the modelling of Surat Al-Kawthar، which was addressed by a group of ancient commentators

The study took it upon itself to take the positions of some of the interpreters (Jarallah Al-Zamakhshari، Al-Tabarsi، and Fakhr Al-Razi) on matters related to Surat Al-Kawthar and surrounding its linguistic fabric. These included matters (the title، the reasons for the descent، the place of descent and its

The study showed that the researcher in the Qur'anic text must rely on the general principles that help him understand the Holy Quran، such as relying on the books of interpretation and the books of the vocabulary of the Qur'an، and observing the sciences of the Qur'an related to the text to be analysed in order to understand it accurately


Keywords: prompts, reading, Al-Kawthar, commentators.

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمّد وآل بيته الطيبين الطاهرين ،اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد في الأولين والآخرين في الملأ الأعلى إلى يوم الدين. وبعد:

تسعى هذه الدراسة إلى محاولة إلقاء الضوء على مجموعة المؤثرات التي تقع خارج النّصّ ، وتسهم في القدر ذاته في صناعة المعنى الخاص بهذا النصّ المتمثل هنا في انموذج سورة (الكوثر) التي تصدّى لها مجموعة من المفسرين القدماء.

وقد أخذت الدراسة على عاتقها أخذ مواقف بعض المفسرين وهم (جار الله الزمخشري، والعلّامة الطبرسي، والفخر الرازي) من الامور المتعلقة بسورة الكوثر والمحيطة بنسيجها اللغوي وقد شملت هذه الامور (العنونة ، وأسباب النزول، ومكان النزول وزمانه) ؛ لغرض بيان مدى عناية هؤلاء المفسرين لهذه الأمور التي كانت بمثابة أغلفة تحيط بالنص، وتوجّه المفسر بوصفه قارئًا الى معنى من المعاني التي يذهب اليها على ضوء أحد هذه الموجّهات الخارجية ، أو على ضوئها جميعًا.

وقد قسّم الباحث الدراسة على ثلاثة مباحث رئيسية تنوعت بين عنونة النّصّ ، وأسباب النزول ، ومكان النزول وتاريخه على اعتبار أنّ أيَّ موجّه من هذه الموجّهات هو موجّه يراعي في تحديد دلالة النصّ على الرغم من كونه يقع خارج النصّ القرائي وهو ما يؤكد ضرورة أخذ هذه الموجّهات بالحسبان عند محاولة الامساك بالدلالة في النص القرائي الذي أخذنا منه سورة (الكوثر) مثالًا لهذه الحركة التي ينتقل فيها المفسّر بوصفه قارئًا بين النصّ وما يحيط به من مؤثرات تتدخل في توجيه دلالته.

وقد أظهرت الدراسة وجوب اعتماد الباحث في النّصّ القرآني على الأصول العامة التي تعينه على فهم القرآن الكريم كاعتمادِهِ على كتب التفسير وكتب مفردات القرآن ، وملاحظة

علوم القرآن المتعلقة بالنّصّ المراد تحليله من أجل أن يفهمه فهمًا دقيقًا.

وقد أخذ الباحث بعين الاعتبار الموجهات القرائية الخارجية : وقد نظر فيها إلى (العنوان) وتأثيره وتبيان سبب غيابه قديمًا والأخذ بالحسبان مسمى سورة الكوثر عند القدماء، و مرة أخرى قراءة في الموجّه الخارجي الثاني (أسباب النزول) والذي دأب الباحث لمعرفة سبب عناية القدماء فيه سابقًا، واتممنا القراءة في هذه الموجهات في (مكان النزول وزمانة ) ، وبيّنا دورها الرئيسي في تفسير النصّ القرآني ، فهذه القراءات الخارجية ، أو ما تسمّى بالأغلفة الخارجة ، والتي بواسطتها نصل إلى الموجّهات الداخلية التي تتمركز في غور النّصّ .

## المبحث الأوَّل

## عنونة النّصّ موجهًا خارجيًا في قراءة سورة الكوثر

مدخل في العنوان :

اعتنت الدراسات الحديثة بالعنونة وخصّتها بالدراسة ، فالعنوان بمثابة ثريّا النص كونه يعدُّ من أبرز الأغلفة الخارجية المحيطة بالنص، حيث يسهم في "توضيح دلالات النص ، واستكشاف معانيه الظاهرة ، والخفية سواء كانت فهمًا ، أو تفكيكًا ، أو تركيبًا، وثمَّ فإنَّ العنوان هو المفتاح الضروري لسبرِ أغوار النص، والتعمّق في شعابهِ التائه، والسفر في دهاليزهِ الممتدة، كما إنّه الاداة التي يتحقق بها اتساق النص وانسجامه ، وبها تبرز مقروئية النص وتكشف مقاصده المباشرة وغيرِ المباشرة ،وبالتالي النص هو العنوان والعنوان هو النص ، وبينهما علاقات جدلية وانعكاسية ، أو علاقات ايحائية ، أو تعينية ، أو علاقات جزئية ، أو كلية"[1] ، فالعنوان هو العتبة الوحيدة التي تربط المادة بموضوعها الكلي التي عُنونت له، وتعمل على تلخيص المقاصد الكبرى الرئيسية والثانوية ، كما قال السيوطي: "عنوان الكتاب يجمعُ مقاصده بعبارة موجزة في أوله"[2]

(١) سيميوطيقا العنوان ،جميل حمداوي، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، ط٢ ،١٤٤٢هـ -٢٠٢٠م، ٨.

(٢) الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي،٢/ ٢٣١.

وفي الحديث عن أسماء السور القرآنية التي تنضوي تحت العنوان الكبير(القرآن الكريم)، نجد للزركشي رأي في العنونة الداخلية والكيفية التي جرت بها إذ يقول : " إنّ العرب تراعي في الكثير من المسمّيات أخذ أسمائها من نادرٍ، أو مستغربٍ فقد تكون فيه صفة تخصّه ، أو تكون معه أحكم ، أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمّى ، ويسمون الجملة من الكلام ، أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء الكتاب العزيز"[١] ، وقدْ انقسم العلماء في شأن تسمية السور، هل هي توقيفية غير وضعية لها من سمات القداسة والاعجاز ما لبقية القرآن الكريم ، أم اجتهادية قد تقبل الزيادة والنقصان كونها خارجة من ذات غير الهيّة ؟ وبالطبع لكل قسم أنصاره.

وقد رأى بعض جمهور العلماء من أهل القرآن على "أنّ أسماء سور القرآن الكريم توقيفية من النبي محمّدﷺ حيثُ جعل النبي لكل سورة اسمًا خاصًا بها مصداقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٢] ، والرسول أمرَ اصحابه انْ يضعوها في مكانها من سورة كذا ويسميها باسمها وذلك أمر لازم لإثبات الآيات فيها وتمييزها عن غيرها"[٣]، وقد تكون للسورة ذاتها أسماء أخرى مشتقة من حدث فيها ، أو صفة ، أو كلمة فبعض هذه الاسماء ثبت انّها توقيفية ، وبعضها اجتهادية من وضعِ الصحابة والتابعين ، أو مِن استنباطِ بعض العلماء لموضوع السورة ؛ ولهذا اختلف العلماء في أسماءِ السور ، قيل توقيفية وقيل غير توفيقية.[٤]

– وهنا سنورد أهم الافكار المتعلقة بعنونة النص ، وكما راعى ذلك المفسرين الذين اخترناهم نماذج لهذه الدراسة وكالآتي:

أ– العنوان موجّهًا خارجيًا عند الزمخشري (ت٥٣٨هـ)

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي ،١/ ١٩٠.
(٢) سورة الحجر، الآية : ٩.
(٣) اسماء سور القرآن وفضائلها ، منيرة محمّد ناصر الدوسري، دار ابن الجوزي، ط١ ،السعودية، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م ،٧٣.
(٤) ينظر، المصدر السابق نفسه، ٧٦.

قبل الولوج في بحث عنونة السورة ودوره عند الزمخشري لابدّ من توضيح منهجه العام.

الزمخشري كما هو معروف عنه رجل معتزلي، "فسّر القرآن تفسيرا اعتزاليًا يتضمن الوجوه المعنوية المحتملة لمعاني النص القرآني، وقد" أجرى تفسيره على طريقة حوارية تفصيلية فيها السؤال والجواب، حيث أصبح منهجًا ينهجهُ منْ يريد التفسير ورسمًا يتبعه من أُوتي الاداة والجهد والوقت"[١]

ولذا فإنّ المرتبة الاولى عند الزمخشري هو أن تخضع الآية للعقل لما يعتقده من معانٍ اعتزالية ثمّ يستعين العقل بعدئذ في تقوية المعنى الذي ارتآه لتفسير الآيات ، وانّه يتسامح بكل نقل لا يضار رأيًا اعتزاليًا ، أو يعارض اصلًا كلاميًا [٢]، وكذلك جارى الزمخشري بعض الفقهاء في استنباط الأحكام من القرآن ليدلل بها على آرائه ، وذلك عند تقليبه النص على وجوهه المعنوية المختلفة [٣] ، وفي الآية التي لا يمس معناها الاعتزال ولا تمس مبادئه يسير في تفسيرها على نهج المفسرين النقليين، فيجيء بالأسباب المعنية فيبدأ بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ ومكان النزول، وقد يفسر القرآن بالقرآن تفسيرًا ظاهريًا ، أو يفسره بأحاديث الرسول والصحابة ويقف منها موقف الناقد الفاحص، بالإضافة الى ذلك فسّر القرآن بسماعيته من العرب.[٤]

إنّ العنوان في كل سورة رمزٌ لها ، لهذا نرى الوهلة الاولى في تفسير النص القرآني تأتي من عتبات النص، وإنَّ كل سورة في القرآن لها عنوان خاص وهذا العنوان ليس اعتباطًا بل يميزها عن غيرها مستل منها تبعاً لحادثةٍ ما ، أو مقصد عقائدي ، أو سرد قصص الاولين، وفي هذه السورة أوردَ الزمخشري في تفسيره الكشّاف، إنَّ معنى الكوثر (نهر في الجنة) ، أو إنّه

(١) منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه ، مصطفى الصاوي الجويني، دار المعارف ،ط٢ ، مصر، ٧٧.
(٢) ينظر ،منهج الزمخشري في تفسير القرآن ، مصطفى الصاوي، ٢٨٠.
(٣) المصدر السابق نفسه ، ٢٨٠.
(٤)ينظر، منهج الزمخشري في تفسيره، مصطفى الصاوي ،٢٨١-٢٨٢.

(الخير الكثير) ، وقد يرى أنّ النهر الذي وعدَ الله به النبي محمّد ﷺ هو جزء من ذلك الخير الكثير[١] ، وقد استندَ في ذلك الى رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس انّه قال: "الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله ايّاه، وعندما سئل ابن عباس انّ اناسًا يزعمون انّه نهر في الجنة ،قال: النهر الذي في الجنة جزء من ذلك الخير الكثير"[٢] ، وفي كتابه (اعجاز سورة الكوثر)[٣] ، اضاف الزمخشري معنى آخر للكوثر (أولاد الرسول من فاطمة عليها السلام)[٤]

اذ رأى فيه أنّ الكوثر (أولاده) من ابنته الى يوم القيامة ، وما اعطاه الله في الدارين من مزايا الاثرة والتقديم ، ووضع في يديه من نواصي التفضيل والتكريم والثواب الذي لا يعرف الّا هو كنهه ، ولا يعطِ الّا الملك شبهه، ومن جملة الكوثر في توجّهه انّه (نهر في الجنة) الذي حاله المسك ورضراضه التُّوم[٥] ، وعلى حافّتيه من أواني الذهب والفضّة ما لا يعاده النجوم"[٦] ، وقوله: في أنّ الكوثر يعني أولاده مع قوله انّه نهر في الجنة رأيان يجمعهما الخير الكثير، ففي أولاده امتداد نسلهِ الى يوم القيامة وفي نهر الجنة الخير الذي أكرم الله تعالى به النبي محمّد ﷺ ، وقد أُكّد ذلك العطاء في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[٧] ، وقد يستنتج مما سبق إنّ هذا النهر جزء من العطاء الذي وعده بهِ الله تعالى.

(١) تفسير الكشاف، الزمخشري،٦/

(٢) حاشية الشهاب، شهاب الدين الخفاجي،٨ / ٤٠٢ .

(٣) كتاب اعجاز سورة الكوثر، لجار الله ابي القاسم المعروف بالزمخشري ،وكانت الطبعة الاولى منه سنة ١٤١١هـ -١٩١١م بتحقيق حامد الخفّاف. وهو بالأصل رسالة ردَّ فيها على صديق له حول اعجاز القرآن بأسلوبه الشيّق الرفيع وهي كما قال " رسالة من أبلغ الرسالات، جيء فيها مقدمة في اعجاز القرآن الكريم في فضل اللسان العربي على كل لسان على وجه عجيب واسلوب على طرف الثمام". اعجاز سورة الكوثر ، الزمخشري ، ٨.

(٤)اعجاز سورة الكوثر ، الزمخشري ،٥٦.

(٥) الرضراض ، تعني الحصى الصغار. لسان العرب ، مادة رضض. والتوّم، تعني الدرُّ والتومة، بيضة النعام تشبيهًا بتومةِ اللؤلؤة، لسان العرب مادة توم.

(٦) اعجاز سورة الكوثر، الزمخشري،٥٧.

(٧) سورة الضحى ، الآية : ٥ .

ب – العنوان موجّهًا خارجيًا عندَ الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ):

قبل الولوج في بحث عنونة السورة ودوره عند الشيخ الطبرسي لابدّ من توضيح منهجه العام.

يعدّ تفسير مجمع البيان من أبرز تفاسير القرآن فهو مرجع لأعمّ المفسرين المحدثين ، وقد وقع عليه القبول من أغلب المفسرين كما يرى الدارسين والباحثين مزية هذا التفسير من حيث الدقة والوضوح والترتيب ، وقد تحدّث الشيخ الطبرسي عن منهجهِ في هذا التفسير، فقال: "قدمت في مطلع كل سورة ذكر مكيها ومدنيها ، ثمَّ ذكر الاختلاف في عدد آياتها ، ثمّ ذكر فضل تلاوتها ، ثمّ أقدم في كل آية الاختلاف في القراءات ثمّ ذكر العلل والاحتجاجات ثمّ ذكر العربية واللغات ، ثمّ ذكر الاعراب والمشكلات ثمّ ذكر الاسباب والنزولات ، ثمّ ذكر المعاني والأحكام والتأويلات والقصص والجهات ، ثمّ ذكر ترتيب الآيات ثمّ أضاف قائلًا: قد جمعت في عربيته كل غرة لائحة ، وفي اعرابه كل حجة واضحة ، وفي معانيه كل قولٍ متين ، وفي مشكلاته كل برهان مبين"[١] ، وقد أولى في مسألة السور عناية خاصة فقد حرص على ذكر تناسب أكثر السور القرآنية مع ما قبلها وما بعدها ومحاولة لبيان ارتباطها، وكذلك يولي في مسألة تناسب الآيات عناية خاصة كما ذكر في منهجه فهو يذكر آية ، أو عدة آيات تناسب المقام ثم يشرع في تفسيرها، ولم يقتصر على ذكر رأيه في التفسير بل يورد ما استطاع جمعه من آراء ،وهذه الآراء منسوبة للشيعة الامامية و الصحابة والتابعين ، وقد يشرع احيانًا في بعض المباحث الكلامية بشكل موجز[٢]

أمّا في معنى عنوان السورة (الكوثر) فإنّه يقول: "الشيء الذي من شأنه الكثرة إنّه الخير الكثير ، وقال ابن عباس هو الخير الكثير وروي عن عائشة : إنّ الكوثر نهر في الجنة جانباه قباب الدرّ والياقوت ، وقال الحسن : إنّ المقصود بالكوثر القرآن ، وقال ابن عمر هو نهر يجري في الجنّة على الدر والياقوت ، وقيل هو النبوّة ، وقيل الكوثر كثرة النسل ، وقد ظهرت

(١) مجمع البيان ،الطبرسي، ١/ ٣٥.
(٢) التفسير والمفسرين، محمد حسين الذهبي، ٢/ ٧٨.

الكثرة في نسله من ولد فاطمة حتى لا يحصى عددهم الى يوم القيامة ، وقيل الكوثر كثرة الاصحاب"[1] ، فتبني هذه المسميات التي ذكرها ينتج منها سؤال: هو ما معنى الكوثر؟

يتفق اللغويون على أنّ المقصود بالكوثر هو الخير الكثير ، ولا خلاف بينهم على ذلك[2]، والظاهر موافقة المفسرين اياهم في هذا المعنى ، وقد وقع الخلاف في تحديد مصاديق الخير الكثير ، وعلى هذا ذكرت عدة أقوال في الكوثر والتي ذكر منها آنفا الشيخ الطبرسي.

وقول الكميت يؤكد الحديث السابق:

(البحر الطويل)

وانـتَ كثيرٌ يا ابـنَ مـروانَ طيّبٌ وكـانَ ابـوكَ ابـنُ العقائلِ كوثَرا

وقال حسّان بن نشبة:

ابـوْا أنْ يُبيحُوا جارهمْ لعدوّهِمْ وقـدْ ثـارَ نقعُ المـوتِ حتّى تكوثَرا

نزل القرآن الكريم وبعثَ الرسول العظيم على ضوء لسان العرب الذين بلغوا مرتبة رفيعة من الحكمة والبلاغة والبيان ، و قد وظّف العرب مفردة الكوثر في أشعارهم وكلامهم على أنّها تعني الخير الكثير بل المبالغة في الكثرة.

امّا تسمية الكوثر أنّه (نهر في الجنة) طمأنينة لروح النبي محمّد ﷺ وتطيّيب خاطره، ولتمسح على قلبه الشريف من الاذى الذي يتعرض له باستمرار آنذاك كونه بشر له من المشاعر ما لغيّره من الناس لذا يحتاج الى سند من ذات إلاهية ؛ ولانّ وجه التوافق بين (الكوثر وأنهار الجنة) بأنَّ خيرهم غير منقطع وامتدادهم الى ما لا نهاية ، قالَ تعالى: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ﴾[3]

(١) مجمع البيان، الشيخ الطبرسي ،٩/ ٥٤٨.

(٢) لسان العرب ،ابن منظور، مادة كوثر. وتاج العروس، الزبيدي ،مادة كوثر. جمهرة اللغة، ابن دريد،مادة كوثر.

(٣) سورة المائدة ،٨٥.

أمّا المعنى الاخير الذي تبناه الشيخ الطبرسي إنّ معنى الكوثر هو- القرآن – وهذا وارد جدًا وقول رسول الله ﷺ في حديث الثقلين يؤكد ذلك "انّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما ،لن تضّلّوا بعدي ابدًا كتاب الله وعترتي أهل بيتي"[١] ، فأحدهما أعظم من الاخر، كتاب الله( القرآن الكريم) فيه الهدى والنور وهو حبلٌ ممدود من السماء الى الارض وهذا هو الثقل الاكبر، وعترتي أهل بيته (فاطمة وعلي واولادهما ) ، والذي هم امتداد رسالته السماوية ، أمّا قوله في (الكوثر) امتداد نسله من فاطمة الزهراء عليها السلام وارد جدًا ؛ لانّ نسل الرسول انتشر من هذه المرأة العظيمة ، ولم تكن هذه الذرّية امتدادًا ماديًا فحسب بل كانوا امتداد انساني صانوا الاسلام ، وضحّوا من أجل المحافظة عليه ، وعن جابر بن سمرة[٢] قال : أتيت النبي فسمعته يقول: "لا يزال أمر أمتي ظاهرًا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش"[٣]،ويرى الشيعة الامامية بأنّ صفات الخلفاء الاثنا عشر في الحديث لا تنطبق إلّا على الائمة الاثنا عشر فهم يرون قوام الدين علميًا وعمليًا بهم.

وكذلك رأيه في أنّ الكوثر كثرة الاصحاب والاتباع غير مستبعد باستمرار اتباعه ، وتجدد ذكره في القول والفعل الى اليوم، وفي هذا الموضع قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ...﴾[٤] ، فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا أحقُّ بها وأهلها وكان الله بكل شيءٌ عليم.

فصفوة القول إنّ للشيخ الطبرسي تبنى عدة آراء في معنى الكوثر : منها (الخير الكثير) ومنها (امتداد ذرية الرسول من فاطمة عليها السلام) ، ومنها ما معناه (القرآن) ، وزيدَ في

(١) حديث الثقلين، السيد علي الحسيني الميلاني، مركز الحقائق الاسلامية، ط١، قم، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٨م، ٣٧.

(٢) جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة العامري السوائي ، وهو صحابي جليل له سماع ورواية عن النبي محمد ﷺ. سير اعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي ،٣/ ١٨٧.

(٣) الامالي، الشيخ الصدوق ،٣٨٧-٣٨٨.

(٤) سورة الفتح ، الآية : ٢٩.

ذلك أنّه (نهر في الجنة) واتمَّ في معنى الكوثر (كثرة الأصحاب) ، وكان أقرب هذه الآراء التي تبناها على انّ الكوثر هو (امتداد نسلِ رسول الله) ، وانّه (القرآن) وهذا يعكس توجّهه الديني فهو كما معروفٌ عنه من أبرزِ علماء الشيعة الامامية في القرن السادس الهجري.

ج – عنوان السورة موجّهًا خارجيًا عندَ الفخر الرازي. (ت٦٠٦هـ)

قبل الولوج في بحث عنونة السورة ودوره عند الفخر الرازي لابدّ من توضيح منهجه العام.

تفسير الفخر الرازي ( مفاتيح الغيب) تفسير بالرأي المحمود وهو ممثل لهذه المدرسة وعمدة التفاسير العقلية للقرآن، وقد عُني الفخر الرازي في تفسيره بالفقه والاصول وعلم الكلام ، والفلسفة والطب واللغة والادب ...الى غير ذلك من علوم وفنون، ومما قال عنه صاحب التفسير والمفسرون : " كان يكثر من الاستطراد الى العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملة على ما كانت عليه في عهده ، كما أنّه يعرض كثيرًا لآراء الفلاسفة بالرد والتفنيد ، وإنْ كان يصوغ أدلته في مباحث الالهيات على نمط استدلالاتهم العقلية"[1] ، وتفسيره يمثل قيمة علمية كبيرة في تاريخ علم التفسير قديماً وحديثًا ، فهو ليس كتابًا يعنى بشرح آيات القرآن الكريم وبيان معانيها فحسب بل هو موسوعة علمية شاملة ، نجد فيه المامًا في القراءات وأنواعها ، وحديثًا عن العقيدة وقضاياها وعناية بالفلسفة ومشكلاتها ، ومسائل في الادب وفنونه ، واستيعابًا لكثير من المأثور عن النبي ﷺ وأصحابه وتابعيهم من الروايات التفسيرية[2] ، وقد تنوعت طبيعة الجهد الذي أنفقه الفخر الرازي في تفسيره فهو لم يقتصر على جمع الاقوال المأثورة ، وحشد الآراء التي رددها السابقون في شرح الآية بل أضاف جهدًا آخر عقليًا تمثّل في حسن الترتيب والتصنيف، ودقة الفهم وبراعة العرض والايراد وعمق الاستيعاب لما يورد من آراء واقوال، وعرض لمسائل أدرجها العلماء ضمن ما اصطلحوا على تسميته بعلوم القرآن مثل

(١)التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي،مكتبة وهبة، القاهرة ، ١/ ٢٠٩-٢١٠.

(٢) منهج فخر الدين الرازي في تفسيره ، عادل محمد صالح ابو العلا، جامعة الملك عبد العزيز ،جدّه ، ١٤٦.

الناسخ والمنسوخ، والقراءات والمكي والمدني ، والمناسبة بين الآيات والسور ، كما فصّل القول في أحكام الفقه والعقيدة التي عرضت لها آيات الذكر الحكيم [١] ، وبهذه الطريقة أرضى أصحاب النقل المتمسكين بالمأثور في التفسير ، واشبع نهمة العقليين الذين يرون ضرورة اعمال العقل وشحذ الرأي ، وفلسفة النصوص ودعمها بسياج من الادلة العقلية.

وللفخر الرازي في عنوان السورة عدة آراء، الرأي الاول وهو المشهور والمستفيض عند السلف والخلف إنّه نهر في الجنة ، روى أنس عن النبي محمّد ﷺ "رأيت نهرًا في الجنة حافّتاه قباب اللؤلؤ المجوّف فضربت بيدي الى مجرى الماء فإذا أنا بمسكٍ اذفر فقلت: ما هذا ؟ قيلَ: الكوثر الذي اعطاك الله"[٢] ، وقيل معناه الحوض "والاخبار فيه مشهورة ووجه التوفيق بين هذا الرأي والرأي الأول أن يقال لعلَّ النهر ينصب في الحوض ، أو لعلَّ الانهار تسيلُ من ذلك الحوض فيكون ذلك الحوض كالمنبع"[٣] والقول الثالث الكوثر أولادهُ قالوا: لأنّ هذه السورة إنّما نزلت ردًا على من عابَ رسول الله ﷺ بأنّه أبتر، فيرى الفخر الرازي في معنى أولاده، إنّه يعطيه نسلًا يبقون على مر الزمان، يقول انظر كم قتل من أهل البيت ثمّ العالم ممتلئ منهم ويرى في الجانب الاخر لمْ يبق من بني أمية في الدنيا أحد يعبأ بِهِ ، ثمّ يؤكّد كم كانَ فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام والنفس الزكية وأمثالهم [٤] ، والقول الرابع : يرى أنّ الكوثر هو العلماء من أمّته فهم يحبّون ذكر الرسول ﷺ وينشرون آثار دينه وأعلام شرعه، والعلماء هم ورثة الأنبياء عليهم السلام فيما جاءوا به، فقد ورثوا منهم العلم لما ورد عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – يؤكد ذلك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "وإنّ العلماء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا

(١) ينظر ، المصدر السابق نفسه، ١٤٧.

(٢) مفاتيح الغيب ، فخر الدين ابو عبد الله محمّد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي البكري الرازي المعروف بابن خطيب الري الملقب بفخر الدين الرازي،دار احياء التراث العربي ،ط٣ ، بيروت، ١٤٢٠هـ١٩٩٩م ،٣٢/ ٣١٣.

(٣) المصدر السابق نفسه،٣٢/ ٣١٣.

(٤) المصدر السابق نفسه،٣٢/ ٣١٤.

درهمًا إنّما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[1] ، والقول الخامس: في معنى الكوثر هو النبوّة ولاشكّ أنّ النبوة من مصاديق الخير الكثير؛ لأنّها منزلة عظيمة بعدَ الربوبية ، فمعرفة النبوة لابدّ أن يتقدمها معرفة الله وعلمه وحكمته ؛ ولهذا قال تعالى:﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ...﴾[2] ، فلا شكّ إنّ نبوة النبي محمّد ﷺ تعني الخير الكثير فهو المذكور قبل سائر الانبياء والمبعوث بعدهم، فمعجزاته الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى كانت سبيلًا في تقدّمه على جميع الانبياء، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ...﴾[3] ، فأورد في معنى الكوثر بأنّه (النبوّة) تبعًا لرسالته العظيمة في الدنيا، والقول السادس: الكوثر هو (القرآن)[4] وفضائلهُ لا تحصى ،ويرى أنّ وجه التوافق بين الاسم (الكوثر) والمسمى (القرآن) هو قوله تعالى:﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾[5] ، والقول السابع : في معنى الكوثر هو الاسلام فإنّ به يحصل خير الدنيا والآخرة ، وبفواته يفوت خير الدنيا وخير الآخرة وكيف لا والاسلام لابد فيه من المعرفة، قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[6] ، ويرى الفخر الرازي إنّ في هذا المعنى أخصَّ الكوثر بالإسلام ؛ لأنّ وصل منه الى غيره فكان ﷺ كالأصل فيه، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّـهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[7] ، والقول الثامن يرى في معنى الكوثر كثرة الاتباع والاشياع ولا شكَّ في عددِ أصحابه ، قال (صلوات الله عليه) في حديث أخرجه الترمذي "اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ



(١) الترغيب والترهيب ،١/ ١٧.
(٢)سورة النساء ، الآية : ٦٩.
(٣) سورة الاحزاب ، الآية : ٦.
(٤) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي،٣٢/ ٣١٤.
(٥)سورة الكهف، الآية : ١٠٧.
(٦)سورة البقرة، الآية : ٢٦٩.
(٧) سورة المائدة ، الآية : ٦٧.

آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ"[١] والقول التاسع: في معنى الكوثر (الفضائل الكثيرة) التي أنعم الله بها على النبي محمد ﷺ فمن تمام نُعمْ الله عليه ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[٢] ، وهذا الذي رآه لَمْ يراه أحدٌ غيره وهذه الآية وغيرها من الآيات في صدد هذا الفضل، بلا شك تبيانًا للقول الذي تبناه الفخر الرازي ، والقول العاشر: في معنى الكوثر هو (رفعة الذكر) تبعًا في قوله تعالى:﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[٣] ، وقوله أيضًا ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[٤] ، وهذا علو شأنه ورفع ذكره لم يكن في زمانه وعصره فقط بل امتد عبر الزمان والمكان فشمل العالم باسره ، وامتدَّ الى عصرنا هذا وسيبقى مرفوعًا الى اخر الدنيا ، وسيكون ذكره عاليا حتى يوم القيامة. والقول الحادي عشر: في معنى الكوثر إنّه (العلم) وهذا المعنى يحتمل عدّة وجوه منها : انّ العلم هو الخير الكثير، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾[٥] ، وكذلك أمره بطلب العلم: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[٦]، والوجه الآخر في هذا المعنى يحتمل في الكوثر النعم التي انعمها الله عليه في الآخرة ، أو النعم التي أنعمها الله عليه في الدنيا ، والمعنى الثاني هو الاقرب ؛لأنّه قال أعطينا ولم يقل سيعطيك ، وانْ كانَ تأويلها من باب التعظيم، خاصة إنّه قال في مواضع أخرى في القرآن يعطيك، قال تعالى:﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[٧] ، وعلى هذا المعنى وجبَ حمل الكوثر على ما وصل اليه في الدنيا واشرف الامور الواصلة اليه في الدنيا هو(العلم)، والنبوّة داخلة في هذا العلم فوجب حمل المعنى على العلم [٨] ، القول الثاني عشر: في معنى الكوثر إنّه (الخلق الحسن) فيرى الخلق الحسن عامٌ ينتفع به العالمُ والجاهل ، والعاقل والبهيمة،

(١) ضعيف الجامع الصغير وزيادته ،عبد الرحمن محمد ناصر الدين الالباني، المكتب الاسلامي ، ط٣، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ ،١/ ١٦٣.
(٢) سورة النجم ، الآية : ٥.
(٣) سورة الشرح، الآية : ٤.
(٤)سورة الزخرف، الآية : ٤٤ .
(٥)سورة النساء، الآية : ١١٣.
(٦)سورة طه، الآية : ١١٤.
(٧)سورة الضحى، الآية : ٥.
(٨) ينظر، تفسير الفخر الرازي ، الرازي ،٣٢/ ٣١٥.

فأمّا الانتفاع بالعلم مختص بالعقلاء فكان نفع الخلق الحسن أعمَّ واشمل ، فوجبَ حمل الكوثر عليه ،ولقد كان الرسول ﷺ كذلك للعالم اجمع، يحل عقدهم ، ويسهّل مهمّهم ، وفي هذا الموضع قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْـمُحْسِنِينَ﴾[1] وقال ﷺ "أحبُّ عباد الله الى الله احسنهم خلقًا"[2] ، والقول الثالث عشر: في معنى الكوثر(الشفاعة) ، أو المقام المحمود ، ومن مصاديق هذا القول إنّه قال في الدنيا : ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ...﴾[3] ، والقول الرابع عشر: في معنى الكوثر (هذه السورة) إنّه قال مع قصرها وافية بجميع منافع الدنيا والآخرة ؛ وذلك لأنّها مشتملة على المعجز من وجوه، أولها: يحتمل في الكوثر إنّه امتداد النسل وكثرة الاتباع وهذا اخبار عن الغيب ، وثانيها: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانْحَرْ﴾[4] ويرى إنّه اشارة الى زوال الفقر حتى يقدر على النحر، وهذا اخبار عن الغيب ، وثالثها: قوله تعالى ﴿إِنَّ شانِئَكَ هو الأَبْتَرُ﴾[5] ، وفيها أخبر إنّ شانئ الرسول الكريم لا عقبَ لهُ واسمهُ زائل بمرور الوقت ، وهذا اخبار عن الغيب ، ورابعها إنّهم عجزوا عن معارضتها رغم قصرها فثبت وجه الاعجاز في كمال القرآن ، فلما عجزوا عن معارضتها يعني عجزوا عن كل القرآن ، ولما ظهر وجه الاعجاز فيها فقد تقررت النبوّة ، وإذا تقررت النبوّة فقد تقرر التوحيد وتقرر الدين الاسلامي ، وتقرر إنّ القرآن كلام الله تعالى [6] ، والقول الخامس عشر: في معنى الكوثر (جميع نعم الله على النبي محمّد ﷺ لانّ لفظ الكوثر يتناول الكثرة الكثيرة فلا يحمل اللفظ على بعض النعم، وترك الأخرى فهو يرى وجوب حمل المعنى على الكل [7]

والظاهر في تبني هذه الآراء الخمسة عشر في معنى (الكوثر) "انّه كان يكثر من

(١) سورة البقرة، الآية : ١٩٥.
(٢) اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، شهاب الدين البوصيري ،تحقيق ، السيد محمود بن اسماعيل وعادل بن سعد، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ،٦/٩.
(٣) سورة الانفال، الآية : ٣٣.
(٤) سورة الكوثر ، الآية : ٢ .
(٥) سورة الكوثر، الآية : ٣.
(٦) ينظر، تفسير الفخر الرازي، الفخر الرازي ،٣٢/ ٣١٦.
(٧) المصدر السابق نفسه، ٣٢/ ٣١٧.

الاستطراد الى العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملة على ما كانت عليه في عهده ، كما إنّه يعرض كثيرًا لآراء الفلاسفة بالرد والتفنيد ، وإنْ كان يصوغ أدلته في مباحث الهية على نمط استدلالاتهم العقلية"[١] ، فهو يعرض جميع آراء من سبقوه من الدارسين والباحثين، إلّا المعاني الاقرب لهُ وقعًا ما حصلَ عليه من الخير الكثير، أو إنّه نهرٌ في الجنةِ وإنّ بقية الآراء داخلة في هذه المعاني، وهذا بلا شك يعكس توجهه الذي ينتمي اليه.

## المبحث الثاني

## أسباب النزول موجهًا خارجيًا في قراءة سورة الكوثر

مدخل في أسباب النزول :

يجب على الباحث قبل الولوج في سبب نزول السورة من الإشارة إلى معنى سبب النزول؛ كونه مركبًا اضافيًا في معنى كلمتي (السبب ،النزول) ، فالسبب هو "كلّ شيءٍ يتوصّل بهِ الى غيرهِ، أو كلّ شيءٍ يتوسّل بهِ الى شيءٍ غيره وقد تسبَّب إليه"[٢] وجاء في مفردات القرآن ، السبب : كلّ ما يتوصَّل به من علم ، أو قدرة ، أو طريق ، أو آلة، وصولًا إلى الشيء المطلوب سببًا. قال تعالى : ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾[٣]، وقال تعالى في موضع آخر: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾[٤] .

أمّا مفردة النزول مأخوذة من الفعل الثلاثي نزلَ، قال ابن منظور: نزلَ ، النزول ، الحلول [٥] ، وقالَ ابن فارس (نزل) "النون والزاء واللام" كلمة صحيحة تدلّ على هبوط الشيء ووقوعه كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾[٦]

(١) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي،مكتبة وهبة، القاهرة ، ١/ ٢٠٩-٢١٠.
(٢) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة سبب.
(٣) سورة الكهف، الآية : ٨٤.
(٤) سورة الكهف، الآية : ٨٩ .
(٥) لسان العرب، مادة نزلَ.
(٦) سورة المؤمنون ، الآية : ٢٩ ، و ينظر، مقاييس اللغة، مادة نزل.

وقد عرّفها السيوطي اصطلاحًا: "الذي يتحرر في سبب النزول انّه ما نزلت الآية أيام وقوعه"[١] ، ثمّ اضاف الزركشي "هو علم نزول الآية وقصتها"[٢] ، ومعنى ذلك: انّ حادثةً وقعت في زمن النبي محمّد ﷺ ، أو سؤال اليه فنزلت الآية ، أو الآيات لبيان ما تطلبه تلك الحادثة ، أو جواب على ذلك السؤال.

فقدْ جعَلَ الله تعالى لكلِ شيءٍ سببًا ، وجعلَ لكلِ شيءٍ قدرًا، فلا يقع حدثٌ في الوجود إلّا أثر مقدمات وارهاصات، فمعرفة النتائج واستبطان الحقائق تأتي من مضمون الأسباب، وكذا معرفة قصة الآية ، والأسباب التي اقتضت نزولها أعونَ على دقةِ الفهم وأدنى الى الاستلهام ، وأصح التفسير وأرجح التأويل ؛ لذلك قدْ يحتلّ علم أسباب النزول الصدارة بين علوم القرآن ، و قدْ حرّم العلماء الإقدام على تفسير كتاب الله لمن جهلَ أسباب النزول[٣]، فلا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان أسباب نزولها.

ولا شك في أنّ هذه الأسباب لها دورها في التوجيه القرائي للنصّ القرآني، فمن المعلوم أنَّ الله تعالى أنزل القرآن الكريم هداية للناس وأنّ هذا الإنزال ينقسم من حيث أسباب النزول الى قسمين:[٤]

الأول: قسمٌ نزلَ ابتداء غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة وانّما لهداية الخلق للحقِ وهو القسم الاكثر في القرآن.

الثاني: قسمٌ نزلَ مرتبطًا بسبب من الأسباب ، وما يسمّيه العلماء سبب نزول الآية.

والجهل بهذه الأسباب يؤدي الى قراءات أخرى توهم المتلقي ، وتوقع الناس في اللبس والغموض فيفهمون الآيات على غير وجهها، ولا يصيبون الحكمة الالهية من تنزيلها ، "اذ

(١) الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ،١/ ٤٥.
(٢) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي،١/ ٢٢.
(٣)ينظر، الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٧١.واسباب النزول ، ابي الحسن احمد الواحدي النيسابوري، تحقيق ، ط٢، عصام بن عبد المحسن، دار الاصلاح، الدمّام ،١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ،٥. والبرهان في علوم القرآن ، الزركشي، ٢٨.
(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمّد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق، فواز احمد زمرلي ، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، ١/ ٨٩.

إنّ أسباب النزول تعتبر موجّه لعمل المفسّر في تعيين مراد الله من كلامه فلا يستخلص معنى الآية في المقام الاول من بنيتها اللغوية والتركيبية والسياقية ، وانّما يستخلص من معارف خارج النص القرآني ، وثقة القدامى بصحّتها التاريخية وبموافقتها للمعاني القرآنية، فقد يتكئ المفسر على سبب النزول ليقرر معنى معين تؤديه أداة من الأدوات اللغوية ، أو ليثبت به محددًا لعبارة قرآنية ، أو لتفسير عموم الآية"[١] ، وهذا يوضّح مدى تأثير التعويل على أسباب النزول في تفسير مختلف آيات القرآن.

أ- أسباب النزول موجّهًا خارجيًا عند الزمخشري (ت٥٣٨هـ):

يتكئ الزمخشري كثيرًا على أسباب النزول ، بخاصةٍ أنّ القرآن نزل منجّمًا على امتداد ثلاثة وعشرين سنة ، فهو يجعل أسباب النزول مدخلًا للتفسير، بل إنّه يكتفي في بعض المناسبات بذكر أسباب النزول فقط مضيفًا إلى ذلك رأيه في المسألة ، ولا شكّ في أنّ التوسُّع بذكر أسباب نزول الآيات ينزع بها الى ضرب من التخصيص ؛ لذلك اعتنى في أسباب النزول لتحديد ظرف الآية وكذلك اعتنى في السياق التاريخي ، وضبط المناسبة التي نزلت فيها الآية كأن تكون (شخص بعينه ، أو حادثة) ، وهو بذلك لا يخرج كثيرًا عن (كتاب اسباب النزول للواحدي) ، ولا يخرج في تفسيره عن أسباب النزول ولا يشبّ عن طوقه[٢]، ومع هذه العناية في أسباب النزول يرى الزمخشري : "أنّ مادة أسباب النزول استقرت منذ تفسير الطبري في القرن الرابع الهجري ، ولم يزد الزمخشري على توجيه عنايته الى متون هذه الاخبار واسقاط اسانيدها"

إنّ المفسرين كثيراً ما يقحمون توجُّهاتهم المذهبية في التعامل مع النصّ القرآنيّ ، فيقع التفسير إلى الوجهة التي تنسجم مع قواعد المذهب ، فالزمخشري مثلًا ينطلق من مبدأ عام بنى عليه تفسير الكشّاف ، هو الحاجة الى علم الكلام في تدبُّر النّصّ القرآنيّ كما يذهب إلى ذلك أهل الاعتزال خاصّة [٣] ، ويعرّج الزمخشري في سبب نزول سورة الكوثر ، إنّ السورة

(١) اسباب النزول ،بسّام الجمل، ٣٢٨.
(٢) ينظر، الكشّاف ، الزمخشري،١/ ٢٠٩.
(٣) ينظر، منهج الزمخشري في تفسير القرآن، مصطفى الصاوي،١٠٧.

نزلت على العاص بن وائل، ويبين في سبب نزولها : "وردَ على رسول الله عن عدوّ الله العاص بن وائل ما يهدم مقالة ويهزم محالة وينفّس عن رسوله وينيله نهاية سؤله ، فأوحى اليه ثلاث آيات قصار، جمع فيها ما لم يجتمع لأحد من فرسان الكلام ، فقد أنزلَ الله تعالى ثلاث آيات من اجلال محل رسول الله ، واعلاء كعبه ومن الايعاز اليه أن يقبل على شأنه من اداء العبادة بالإخلاص وأن لا يحفل بما ورد عليه من العاص ، ولا يحيد عن التفويض اليه محيدا فلا يذره وائبًا وحيدًا ، ومن الغضب له بما فيه مسلاته من الكرب ، من الصاق عار البتر بالكلب[1]، والاشعار بأنّه كانَ عدوًا بورًا ولم يكن إلاّ صنبورًا" [2] ، ويفسّر ذلك إنّ من أبغضك من قومك لمخالفتك لهم (هو الابتر) لا أنتَ ، ويقول إنّ كل من يلد الى يوم الدين من المؤمنين هم أولادك وأعقابك وذكرك باقي مرفوع على المنابر وعلى لسان كلّ العالم ، وذاكرٍ الى آخر الدهر يبدأ ويثني بذكرك ولكَ في الآخرة ما لا يدخل الوصف، فمثلك لا يقال له ابتر وانّما الأبتر شانئك المنسي في الدنيا والآخرة ، وإن ذُكر ذُكر بالذمِ واللعن ، فهم الذين كانوا يقولون محمّد صنبور إذا مات انتهى ذكره [3] ، وفي قول الزمخشري: إنّ من أبغضك من قومك هو (الابتر) شمل كلّ من خالف دعوة الرسول الكريم للحق ، وقد أسند ذلك الى قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[4] ، وكان العاص بن وائل السهمي على رأس هؤلاء المستهزئين، وقد يكون ذكر الزمخشري العاص بن وائل بعينه في سبب نزول السورة تبعًا لقولهِ تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾[5] ويقولون (جعلَ) بمعنى (بين) وليست بمعنى خلق.

ب ـ أسباب النزول موجّهًا خارجيًا عند الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) :

(١) اشارة الى قوله تعالى ، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ويقصد بذلك الحاق صفة البتر لشانئ الرسول. سورة الكوثر، ٣.

(٢) اعجاز سورة الكوثر، الزمخشري، ٥٥.

(٣) ينظر، تفسير الكشّاف ، الزمخشري،٦/ ٤٤٥. والمعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته ، تأليف وتحقيق قسم القرآن مجمع البحوث الإسلامية، مركز البحوث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية، ط٢، ايران،٤/ ٦٢٦.

(٤) سورة الحجر، الآية : ٩٥.

(٥) سورة الفرقان، الآية : ٣١ .

يذكر الطبرسي أسباب النزول في تفسيره ولا يقتصر على ما اقتصر عليه أقرانه من الشيعة الامامية بل يتعرض الى ما ذكره غيره في سبب نزول الآية[١] ، ففي قوله تعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ﴾[٢] ، ذكر أنها نزلت في الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وكذلك يذكر بقية الآراء ، فقال: إنّها نزلت في صهيب بن سنان الرومي وابا ذر الغفاري، وروي عن ابن عباس انّ الرجل يقتل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقال أيضًا أنّها نزلت في الانصار والمهاجرين واتمّ انّها عامّة لكلِ مجاهد في سبيل الله [٣] ، ويرى الشيخ الطبرسي في سبب نزول سورة الكوثر أنّها نزلت ردّا لقول قريش إنّ النبي محمّد صلى الله عليه وآله ابتر لا ولد لهُ يذكر فإذا مات استرحتم منه ، فأنزل الله تعالى سورة الكوثر[٤] ، في حين قالَ تعالى:﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[٥] وذلك تقييض من يراعيه ويراعي دينه الحق ، وقد اشار الى هذا المعنى الامام علي عليه السلام "العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة"[٦] هذا القول في العلماء أتباع النبي محمّد فكيف بهِ هو وقد رفع الله تعالى ذكره وجعله خاتم الانبياء والمرسلين.

ج- أسباب النزول موجّهًا خارجيًا عند الفخر الرازي(ت٦٠٦هـ)

عني الفخر الرازي في تفسيره بذكر أسباب النزول فيذكر للآية الواحدة سببًا ، أو اكثر[٧]، وقلّ أنْ تجد سورة لم يذكر فيها عدة أسباب ، ولاسيما ما يتعلق بالصحابة ، أو الكفّار وهو شديد الحرص على ايراد سبب النزول خاصةً إذا كان فهم الآية يتوقف على بيان هذا السبب [٨] ، والشاهد في ذلك إنّه ذكر عدة وجوه في بيان سبب نزول سورة الكوثر[٩]،

(١) أسباب النزول، بسام الجمل ،١٠٠.
(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٠٧.
(٣) تفسير مجمع البيان، الطبرسي ،١/ ٣٠١.
(٤) ينظر،المعجم في فقه لغة القرآن ،٤/ ٦٢٥.
(٥) سورة الشرح، الآية : ٤.
(٦) شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ،١٨/ ٣٤٦.
(٧) التفسير والمفسرون ، محمّد حسين الذهبي،١/ ٢٠٩.
(٨) المصدر السابق نفسه،١/ ٢١٠.
(٩) المعجم في فقه لغة القرآن، تأليف قسم القرآن مجمع البحوث الاسلامية ،٤/ ٦٢٦-٦٢٧.

والتي منها: " إنّ النبي محمّد ﷺ كان يخرج من المسجد والعاص بن وائل السهمي يدخل فالتقيا فتحدثا وصناديد قريش في المسجد فلمّا دخل قالوا : من الذي كنت تتحدث معه فقال ذلك الابتر ، وروي أيضًا إنّ العاص بن وائل كانَ يقول إنّ محمّدًا ﷺ أبتر لا ابن له يقوم مقامه بعده فاذا مات انقطع ذكره واسترحتم منه، ثمّ إنّ الله تعالى بيّن إنّ عدوّه هو الموصوف بهذه الصفة فنسل رسول الله كل يوم يزداد وينمو وهكذا الى يوم القيامة ، بينما نسل عدوّه الكافر قد انقطع وانتهى ، والوجه الثاني روي عن ابن عباس لما قدم كعب بن الاشرف مكة جيء له جماعة من قريش وقالوا له نحن أهل السقاية والسدانة[1] ، وأنتَ سيد أهل المدينة فنحن خير أم هذا الابتر من قومه، قال بل أنتم أخير منه فأنزل الله سورة الكوثر، ليبين أنّ الذي قالوه فيك كلام فاسد يضمحل ويفنى ، وأمّا المدح الذي ذكره الله تعالى في النبي محمّدﷺ باقي على وجه الدهر، والوجه الثالث لما أوحى الله الى رسوله ودعا قريش الى الاسلام قالوا بتر محمّد ويعنون بذلك انّه خالفهم وانقطع عنهم فأخبر الله تعالى هم المبترون، والوجه الرابع: إنّها نزلت في أبي جهل فإنّه لمّا مات ابنه ﷺ قال أبو جهل انّي ابغضه لأنّه أبتر، والوجه الخامس، نزلت في عمّه أبي لهب فإنّه لما شافهه بقوله (تبًا لكَ) كان يقول في غيبته إنّه أبتر، والقول السادس : إنّها نزلت في عقبة بن أبي معيط وانّه هو الذي كان يقول ذلك [2] ، هذه الوجوه التي تبناها الفخر الرازي في سبب نزول السورة توحي بأنّ مشركي قريش قالوا : إنّ النبي محمّد أبتر وستنتهي دعوته بفنائهِ لانّه لا عقبَ له بعدَ موت أولاده من الذكور، هذه هي عصبية الجاهلية فلمّا أوحى الله تعالى الى النبي محمّد، قال تعالى: ﴿وأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾[3] ، جمع النبي محمّد عشيرته وصحبه ودعاهم علانية الى الايمان بالله تعالى، وبين لهم مسؤولية كل انسان عن نفسه، فكانَ لابدّ للبعض أن يعارض هذه الدعوة بشتّى الطرق، فعارضوه بعدة طرق بالأيدي والالسن ومنها هذه الصفات التي البسوها له.

(١)السدانة او الحجابة والتي يعنى صاحبها بالكعبة المشرفة، اما السقاية تعني توفير المياه للحجّاج.
(٢) المصدر السابق، ٤/ ٦٢٩.
(٣) سورة الشعراء، الآية : ٢١٤.

وبالطبع هذه هي مقاييس البشر لكن مقاييس الله تعالى غير، البشر ينخدعون فيحسبون مقاييسهم هي التي تقرر الحقائق وسورة الكوثر خير مثال خالد فأين الذين كانوا يقولون عن النبي محمّد قولهم اللئيم ، وينالون به قلوب الجماهير ويحسبون انّهم قضوا على النبي محمّد وقطعوا عليه الطريق؟ بلا شكّ لا وجود لهم والذي باقي ذكراه ونسله يتجدد هو صاحب الكوثر، وإنّ الله تعالى هو صاحب النعم والاول بإضافة النعم في الدنيا والآخرة والله تعالى اعلم.

## المبحث الثالث

## مكان النزول وزمانه موجّهاً خارجيًا في قراءة سورة الكوثر

مدخل في مكان النزول:

كانَ نزول القرآن الكريم على النبي محمّد ﷺ على مدى ثلاثة وعشرون سنة، فبعضه نزل في مكة والبعض الآخر في المدينة. وللعلماء في مكان النزول ثلاث اصطلاحات:

١- إنّ المكي ما نزل من القرآن في مكة المكرمة ،وضواحيها كالمنزل عليه في الحديبية ، ومنى ، وعرفات ،ولو كان بعد الهجرة، والمدني ما نزل في المدينة وضواحيها كالمنزل في أحد وبدر.[١]

٢- إنّ المكي ما نزلَ خطابًا لأهل مكة، والمدني ما نزلَ خطابًا لأهل المدينة، وهذا الاصطلاح لوحظَ فيه مكان النزول لكنه غير ضابط ولا حاصر، ولا يشمل ما نزل بغير مكة والمدينة وضواحيها ، وعليه يحمل قول من قال[٢] إنّ ما صدر في القرآن من اللفظ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فهو مكي؛ لأنّ الكفر كان غالبًا على أهل مكة فخوطبوا بهذا الخطاب، وما صدر فيه باللفظ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فهو مدني ؛ لانّ الايمان كان غالبًا على أهل المدينة فخوطبوا بهذا الخطاب، وقدْ يكون هذا من باب التغليب لأنّ هناك آيات مدنية صدرت

(١) الاتقان في علوم القرآن ، للسيوطي،١/ ٢٣.

(٢) ينظر، مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي،٢/ ٨٢. وينظر، تفسير الكشاف ، للزمخشري،١/ ٩٠.

بصيغة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ مثل سورة البقرة فيها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ...﴾[١] ، وآيات مكية صدرت بصيغة ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ مثل سورة الحج فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ...﴾[٢] فهذا القول كالقول السابق لا حظّ لهُ من النظر ؛ لأنّ المسألة أكبر من أنْ تُحصر في مصطلحات وردت في القليل من الآيات القرآنية لهذا لا يمكن التعويل عليه في تحديد المكي والمدني[٣].

٣- إنّ المكي ما نزلَ قبل هجرة النبي محمّد الى المدينة ، وإنْ كانَ نزوله بغير مكة ، والمدني ما نزلَ بعدَ الهجرة وإن كان نزوله في مكة، ولا شكّ هذا التقسيم لوحظ فيه زمن النزول فهو تقسيم ضابط حاصر لذلك اعتمده العلماء واشتهر بينهم ، وهذا القول جامع مانع اعتمد عليه العلماء ، والتمسوا آثاره في المسائل المتصلة بالمكي والمدني مثل الناسخ والمنسوخ، والتدرج في الاحكام والكشف عن مراحل الدعوة الإسلامية [٤] ، وفي قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[٥] الآية مدنية على الرغم انهّا نزلت في حجة الوداع.[٦]

والخلاصة ممّا سلف أنّ القرآن الكريم قام على رعاية المخاطبين فتارة يشتد وتارة يلين تبعًا لما يقتضيه حالهم، سواء في مكة أو في المدينة، فلوحظ إنّ أهل مكة خطابهم شديد ؛ وذلك لما تسببوا في أذى الرسول وأصحابه، على العكس من غيرهم.

أـ مكان النزول وزمانه موجّهًا خارجيًا عند الزمخشري :

ذهبَ الزمخشري في بيان مكان النزول أنّ المراد بالمكي ما نزلَ خطابا لأهل مكة ، والمدني ما نزلَ خطابا لأهل المدينة لأنّ الغالب على أهل مكة كان الكفر فخوطبوا ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، وكانَ الغالب على أهل المدينة الايمان بالله تعالى، فخوطبوا:﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) سورة البقرة، الآية : ٢١.
(٢) سورة الحج، الآية : ٧٧.
(٣) ينظر، مناهل العرفان، الزرقاني،١/ ١٦٠.
(٤) ينظر، المصدر السابق نفسه،١/ ١٦٠.
(٥) سورة المائدة، الآية : ٣.
(٦) ينظر،مناهل العرفان ، الزرقاني،١/ ١٦٠.

آمَنُوا﴾[1]؛ لذا ذهب الزمخشري في مكية سورة الكوثر؛ لأنّها خطاب مباشر لأهل مكة ممن وصفوا الرسولﷺ بأنّه أبتر، بدليل قوله "إنّ من أبغضكَ من قومك لمخالفتك لهم هو الابتر لا أنتَ لانّ كل من يولد من المؤمنين الى يوم القيامة هم أولادك وأعقابك"[2]، فضلاً عن ذلك إنّ الشائع في السور المكية قصر آياتها وايجازها وحرارة تعبيرها وتجانسها الصوتي، والدعوة فيها الى الايمان بالله، والتمسّك بالأخلاق والاستقامة على الخير[3]، فالزمخشري اعتمد مكية السورة لأنّه يوجب اتباع العقل في السياق في المقام الاول كما معروف عن المعتزلة، ويقدّمه على الروايات والاقوال المأثورة، فالعقل الذي يفكك السياق هو مصدر المعرفة وهو الذي يتحقق من دلالات النص.

ب – مكان النزول وزمانه موجّهًا خارجيًا عند الشيخ الطبرسي :

اختلف العلماء في تحديد مكان نزول السورة اختلافا شديدا، فقد ذهبَ الطبرسي الى القول بمكية السورة نقلًا عن ابن عباس والحسن وعكرمة "والذين استدلّوا بأنّها نزلت بالعاص بن وائل، وآخرون من المشركين ممن كانوا يعيشون في مكة، وكذلك استدلّوا بأنّهم وقفوا عند كلمة (الأبتر) وفسروها بأنّ الذي لا عقب له، وأولاد الرسول توفاهم الله آنذاك في مكة، وكذلك استدلوا في قول ابن عباس "لما قدم كعب بن الاشرف مكة قالت قريش: أنت أخير أهل المدينة وسيدهم ؟ قال نعم ،قالوا الا ترى الى هذا المنبتر يزعم إنّه خير منا ونحن أهل الحجيج، وأهل السدانة، قال أنتم خير منه فنزلت سورة الكوثر"[4]

ج ـ مكان النزول وزمانه موجّهًا خارجيًا عند الفخر الرازي:

عن علقمة والحسن: "كل شيء في القرآن الكريم ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فإنّه مكي، وما كان:﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإنّه مدني، قال القاضي الباقلاني: هذا الذي ذكروه إنْ كان الرجوع فيه إلى النقل فمسلّم، وإن كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة

(١) الكشاف، الزمخشري،١/ ٩٠.
(٢) المصدر السابق نفسه، ٦/ ٤٤٦.
(٣) ينظر، مناهل العرفان، الزرقاني،١/ ١٦٧.
(٤) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكرم الشيرازي، ٢٩٥

دون مكة فهذا ضعيف ؛ لأنّه يجوز أن يخاطب المؤمنين مرة بصفتهم، ومرة باسم جنسهم، وقد يؤمر من ليس بمؤمن بالعبادة ، كما يؤمر المؤمن بالاستمرار على العبادة والازدياد منها"[1]، وعن سورة الكوثر قال الفخر الرازي إنهّا مكية، "فهو كان مولّعًا بكثرة الاستنباط والاستطراد في تفسيره"[2] ؛ لذا فقد توصف السورة بأنهّا مكية ، أو مدنية تبعًا لما يغلب عليها، والغالب على سورة الكوثر أنّها مكية ، وقد اتفق أغلب المفسرين القدماء على أنّ السورة مكية باستثناء ابن الجوزي( ت٥٩٧هـ) ومحمود بن احمد بن موسى العيني(ت٨٥٥هـ) الذين اقرّوا بأنّها مدنية.

## الخاتمة والنتائج

يمكن اجمال ما توصل اليه الباحث بنتائج عامة:

١- لم يهمل المفسرون ما يقع خارج نسيج النص اللغوي وتعاملوا معه على أنّه من مكملات القراءة السليمة.

٢- وقد توصلنا الى انّ الموجّهات الخارجية عند القدماء تعدّ موجّهًا لعمل المفسّر في تعيين مراد الله من كلامه اذ لا يستخلص معنى الآية في المقام الاول من بنيتها اللغوية والتركيبية والسياقية فحسب ، وانّما يستخلص من معارف خارج النص القرآني وثقة القدامى بصحّتها التاريخية وبموافقتها للمعاني القرآنية ، فغالبًا ما يتكئ المفسر على هذه الموجّهات ليقرر معنى معينًا تؤديه اداة من الأدوات اللغوية ، أو ليثبت به محددًا من محددات التركيب اللغوي في القرآن الكريم.

٣- المفسرون الثلاث اتفقوا في تفسير سورة الكوثر، ولكنهم اختلفوا في تقديم بعض المفردات، وتأخيرها وهذا بلا شكّ نتاج توجّههم المذهبي، ففي تبيان عنوان السورة الذي اختلف فيه المفسرين اختلافًا شديدًا ، رأينا الزمخشري يقدّم معنى الكوثر بأنه نهر في الجنة على معناه انّه ذرية السول الكريم من فاطمة ﷺ ، وكذا الفخر الرازي الذي يقدم معنى

(١) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ٢/ ٨٢.
(٢) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي،١/ ٢١٠.

الكوثر على أنّه الخير الكثير ، أو أنّه نهر في الجنة على معناه بأنه ذرية الرسول ﷺ، وكذا الطبرسي الذي يذهب الى أنّ معنى الكوثر هو ذرية الرسول الكريم من فاطمة ﷺ فحسب.

## المصادر والمراجع


١. القرآن الكريم
٢. أسباب النزول ، أبو الحسن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق ، ط٢، عصام بن عبد المحسن، دار الاصلاح، الدمّام ،١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٣. اسماء سور القرآن وفضائلها ، منيرة محمّد ناصر الدوسري، دار ابن الجوزي، ط١، السعودية ،١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
٤. اعجاز سورة الكوثر، لجار الله ابي القاسم المعروف بالزمخشري ، تحقيق حامد الخفّاف ط١، دار البلاغة ، بيروت ، ١٩٩١م.
٥. الأمالي، الشيخ الصدوق، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية، ط١، قم، ١٤١٧هـ.
٦. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكرم الشيرازي، دار الأميرة، ط٢، بيروت، ٢٠٠٩.
٧. تاج العروس، محب الدين محمد مرتضى الواسطي الزبيدي، تحقيق علي شبري، دار الفكر ، بيروت، ٢٠٠٥م.
٨. التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، دت.
٩. حديث الثقلين، السيد علي الحسيني الميلاني، مركز الحقائق الاسلامية، ط١، قم، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٨م.
١٠. سيميوطيقا العنوان ،جميل حمداوي، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، ط٢ ، ١٤٤٢هـ -٢٠٢٠م.
١١. ضعيف الجامع الصغير وزيادته ،عبد الرحمن محمد ناصر الدين الالباني، المكتب الاسلامي ، ط٣،بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، جار الله الزمخشري، تحقيق عادل أحمد والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، السعودية.

١٣. مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، منشورات مؤسسة الأعلمي، ط١، بيروت ١٩٩٥م.

١٤. مفاتيح الغيب ، فخر الدين ابو عبد الله محمّد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي البكري الرازي المعروف بابن خطيب الري الملقب بفخر الدين الرازي،دار احياء التراث العربي ،ط٣ ، بيروت، ١٤٢٠هـ١٩٩٩م.

١٥. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمّد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق، فواز احمد زمرلي ، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

١٦. منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه ، مصطفى الصاوي، دار المعارف، مصر، ط٢، دت.

١٧. منهج فخر الدين الرازي في تفسيره ، عادل محمد صالح ابو العلا، جامعة الملك عبد العزيز ،جدّه.